عتبات النص ودلالاتها في الرواية العربية المعاصرة
" ساق البامبو " أنموذجاً

الكلمات المفتاحية : عتبات ، نص ، رواية

د. أسماء حسن النويري
جامعة تبوك – كلية التربية والآداب – قسم اللغة العربية
asmanwery@hotmail.com

الملخص

يسعى البحث إلى دراسة عتبات الكتابة ، والوقوف على مجموع اللواحق المدعمة لنسيج النص الروائي ، باعتبارها نصوصا موازية له . تعتبر العتبات النصية مجال دراسة جديد وحديث ، نظرا لفعاليتها وقيمتها في إبراز جماليات النص الأدبي و دراسة كل ما يحيط به من الداخل والخارج ، فهي علامات توجه القارئ للغوص في أعماق النص ، خالقة لديه انفعالات ورغبات تدفعه للبحث والكشف عن دلالاته الجمالية ، مستصحبا فكرة مسبقة عن النص. شهدت الدراسات السردية في الآونة الأخيرة اهتماما كبيرا بالعتبات النصية ، ذلك أنها تمثل الإطار المادي والدال المعنوي الذي يربط القارئ بالنص .

فالعتبات النصية تعد أول لقاء محسوس بين الكاتب والمتلقي ، مكونا من خلاله فكره عامه عما يدور بداخل النص. ويمكن النظر إلى العتبات من منظور جمالي مؤثر باعتبارها جزء لا يتجزأ من القيمة الإبداعية للنص الأدبي.

المقدمة

تعد العتبات النصية من أهم القضايا التي يطرحها الدرس النقدي الجديد ، ، نظرا لفعاليتها ، و أهميتها وقيمتها الجمالية والدلالية .فقد عرف العرب العتبات منذ القدم ، من خلال حديثهم عن براعة الاستهلال ومن ذلك قول ابن رشيق: " لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح ، ومطية النجاح ... ، والشعر قفل أوله مفتاح ، فينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره ، لأنه أول ما يقرع السمع ، وبه يستدل على ما عنده من أول وهلة ... ، ليجعله حلوا سهلا ، وفخما جزلا" "١"

هذه الظاهرة الحديثة أثارت لدينا عدة تساؤلات تمثلت في:

*هل يمكن للعتبات النصية أن تترجم حدود النص؟

* كيف استثمر الكاتب العتبات النصية في روايته " ساق البامبو"؟

* هل العتبات النصية طرائق جديدة لقراءة النص؟

* ما القيمة الجمالية والدلالية التي أضفتها على الرواية؟

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على العتبات النصية في رواية: " ساق البامبو" ، ومعرفة العتبات التي اهتم بها الكاتب في روايته ، والوقوف على القيمة الجمالية والدلالية للعتبات في رواية : " ساق البامبو ".

إن اهتمامي بدراسة موضوع العتبات جاء نتيجة لعدة أسباب ، أهمها أن العتبات النصية لم تأخذ حقها من الدراسة . فتم اختيار رواية: ساق البامبو " أنموذجا تطبيقيا.

أما المنهج فهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يناسب هذا النوع من الدراسة .

تقوم هذه الدراسة على مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة محاور ، تحدثت الباحثة في المقدمة عن أسئلة الدراسة ، و أهميتها ، و أسباب اختيار الموضوع ، والمنهج المتبع في الدراسة . استعرض التمهيد مفهوم العتبات ، ومفهوم النص ، تحدث المحور الأول عن رواية ساق البامبو ، وتعرض المحور الثاني للعتبات الخارجية مستعرضا : الغلاف ، العنوان ، واسم المؤلف ، وعرض المحور الثالث العتبات الداخلية متمثلة في الإهداء ، والتصدير ، والعناوين الداخلية للرواية. وجاءت الخاتمة بالنتائج التي توصلت إليها الدراسة.

تمهيد

حظيت المكونات النصية في النقد المعاصر باهتمام كبير سواء على المستوى النظري أو المستوى التطبيقي ، وقد أسهم الوعي النقدي الجديد في إثارة علاقة العتبات والنصوص المحيطة أو المصاحبة بالنص المركزي، فأضحى مفهوم العتبة نتيجة ذلك مكونا نصيا جوهريا ، له خصائص وبنيات دالة لها نفس الدرجة من التعقيد من خلال بنية النص ، وافق

التوقع حيث تعتبر علامات دلالية تشرح أبواب النص أمام المتلقي القارئ فتخلق له رغبات وانفعالات تدفعه إلى اقتحام النص برؤية مسبقة (٢)

وفي إطار العرض المنهجي لمصطلح " العتبات النصية " في اللغة و الإصطلاح،

فقد وردت كلمة العتبة في لسان العرب بمعنى " أسكفَة' الباب التي توطأ'" ، وقيل: العتبة العليا ، والخشبة التي فوق الأعلى: الحاجب ، و الأسكفَة : السفلى ، والعارضتان: العضادتان ، والجمع: عتب'' وعتبات'' والعتب: الدرج ، وعتب وعتبة: اتخذها عتب' الدَرج: مراقيها إذا كانت من خشب ، وكل مرقاة منها عتبة.. وعتب الجبال والحزون" مراقيها ، وتقول: عتب لي عتبة في هذا الموضع إذا أردت أن ترقى به إلى موضع تصعد فيه ، .... وعتب العود: ما عليه أطراف الأوتار من مقدمة ....، وقيل العتب: العيدان المعروضة على وجه العود ، ومنها تمتد الأوتار إلى طرف العود."٣"

والعتبة: الشدة والأمر الكريه"٤"

المعنى الإصطلاحي :

نجد حميد لحميداني في كتابة بنية النص السردي يقصد بها: " الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها ، باعتبارها أحرفاً طباعية على مساحة الورق ، ويشمل ذلك نظرية تصميم الغلاف ، ووضع المطالع وتنظيم الفصول وتغييرات الكتابة المطبعية وتشكيل العناوين وغيرها "٥"

أما محمد بنيس في كتابه الشعر العربي الحديث حول المفهوم الاصطلاحي للعتبات يقصد بها : " تلك العناصر الموجودة على حدود النص داخله وخارجه في أن تتصل به اتصالا يجعلها تتداخل معه إلى حد تبلغ فيه درجه من تعيين استقلالية وتنفصل عنه انفصالاً لا يسمح للداخل النصي كبنية وبناء أن يشغل وينتج دلالته " "٦"

مفهوم النص":

استخدم العرب كلمة (نص) استخدامات متعددة ،ووردت كذلك في المعاجم العربية. ففي لسان العرب : (النص) نص الحديث ينصه نصا : رفعه ، وكل ما أظهر فقد نص. وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري ، أي أرفع له و أسند ، يقال نص

الحديث إلى فلان أي رفعه ، وكذلك نصصته إليه . والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى. ونص المتاع نصا: جعل بعضه على بعض ونص الدابه ينصها نصا: رفعها في السير ... ونصت الظبية جيدها: رفعته ، ونص كل شي منتهاه "٧"

وعليه فإن معاني النص اللغوية ، تدور حول محاور أساسية هي: الرفع ، الإظهار ، ضم الشيء إلى الشيء ، أقصى الشيء ومنتهاه. وتلك المحاور استنتجها صبحي الفقي ، رابطا بينها وبين ما يقوله المتحدث أو يكتبه الكاتب قائلا: " الرفع و الإظهار يعنيان أن المتحدث أو الكاتب لا بد من رفعه وإظهاره لنصه كي يدركه المتلقي ، وكذلك ضم الشيء ، نلاحظ أن النص – في كثير من تعريفاته – هو ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط ... وكون النص أقصى الشيء ومنتهاه ، هو تمثيل لكونه أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها " "٨"

فالنص يعني الظهور والرفعة والبعد عن الخفاء.

النص اصطلاحا:

نجد أن علماء أصول الفقه هم أول من وضع التعريف الاصطلاحي (للنص) ، إذ يعرفه الإمام الشافعي بأنه: " المستغنى فيه بالتنزيل عن التأويل " "٩" التعريف يعني أن المعنى يفهم من النص ولا يتعداه إلى غيره.

وقد تطورت دلالة هذا المصطلح في العصر الحديث ، في النقد الأدبي ، ولم يعد تجديده متعلقا بدرجة دلالته لأنه أصبح مفتوحا على عدة دلالات ، قابلا لقراءات مختلفة وتأويلات غير منتهية ، وتعددت تعريفاته وغدت له نظرياته ، ويعود ذلك إلى المناهج القرائية المتعددة. "١٠"

فمن تعريفات النص " النص عبارة عن وحدات لغوية طبيعية منضدة متسقة ، ويقصد بالتنضيد ما يضمن العلاقة بين أجزاء النص ... وبالتنسيق مع ما يحتوي أنواع العلائق بين الكلمات المعجمية " "١١"

ويرى حامد أبو زيد أن النص هو " الوسيلة الإبلاغية التي يشترك فيها طرفان مرسل ومرسل إليه ، والنص بمثابة الواصلة بينهما " "١٢"

ومن تعريفات النص ما ذهبت إليه خلود العموش في قولها : " النص سلسلة من العلامات المنتظمة في نسق من العلامات تنتج معنى كليا يحمل رسالة ودراسة وتسلسل هذه العلامات وتناسقها يقضي بنا عادة إلى تحليل النص ، كما أن طريقة توالي الجمل المرتبطة يحدد إيقاع القراءة ، وبذلك يدخل في تشكيل النص تقسيمه إلى فقرات وفصول وصفحات ، إن اختيار الكاتب لجنس أدبي ما أو لاتجاه فني هو اختيار للغة التبليغ التي ينوي الاتصال بقارئه من خلالها " "١٣"

المحور الأول: لمحة عن الرواية:

تحكي رواية ساق البامبو قصة حياة بطلها الرئيس، واسمه هوزيه ميندوزا في الفلبين وعيسى الراشد في الكويت، والده كويتي وأمه فلبينية، ساقتها حياة الفقر في وطنها للعمل بالكويت

هناك عملت جوزافين خادمة لدى عائلة كويتية (عائلة الطاروف) وهي من العائلات ذات المستوى الاجتماعي المرموق، حيث التقت براشد ابن العائلة الوحيد.

نشأت علاقة حب بين راشد جوزافين، فقرر راشد الزواج منها بشكل سرّي وبموجب عقد زواج عرفي يشهد عليه اثنان من أعزّ أصدقائه (وليد وغسان).

فكان عيسى ثمرة ذلك الزواج؛ إذ تحمل جوزافين وما يلبث أمر حملها أن يتكشف؛ فتقوم والدة راشد (غنيمة) بطردها من المنزل بعد أن يعترف راشد أن جوزافين تحمل ابنه من زواج عرفي، لكن ما كانت العائلة لتقبل بهذا الزواج وما نجم عنه خوفًا من الفضيحة؛ فلم يجد راشد بُدًّا من الخروج من منزل العائلة على إثر غضب والدته عليهما، ويسكن مع زوجته في شقة منفصلة.

يولد عيسى ويحمله راشد إلى والدته لعل قدوم الطفل يرقّق قلبها لا سيما أنه الذكر الوحيد الباقي من عائلة الطاروف، لكنها ترفضه ، وبضغط من والدته تخلى راشد لاحقًا عن جوزافين لتعود إلى الفلبّين بعد ولادتها عيسى.

هناك في الفلبين تربّى عيسى، لدى عائلة جده ميندوزا، حيث تدور معظم أحداث الرواية ، وتحكي قصص الأشخاص الذين ارتبط بهم؛ مثل: خالته أيدا، وابنتها ميرلا، وخاله بيدرو، وجده، وتلك العجوز التي أسكنها جده في طرف الأرض التي كان يلازمها ويقضي تحت أشجارها الكثير من الوقت مثل بوذا، ولا يفوتنا أخوه من أمه الذي غرق في مياه المجاري المجاورة للبيت؛ ليصاب بإعاقة دائمة في الدماغ؛ وذلك في أثناء إقامته في الفلبّين وهو ابن خمس سنوات وشعوره الدائم بالذنب على ما حدث له.

تمرّ الأيام ويصبح عيسى شابًّا قادرًا على السفر؛ فيسافر إلى الكويت وطن والده ، ويساعده (غسان) صديق والده في الوصول إلى الكويت وتعريفه على عائلة الطاروف، لكن ملامحه الفلبّينية شكّلت عائقًا لقبوله ضمن أفراد العائلة؛ فعاش على الهامش في غرفة جانبيّة منعزلة ، ولا يكاد أحد يتواصل معه إلا أخته من أبيه، كان تواصلهما ضعيفًا وعلى فترات متباعدة؛ فاشترى سلحفاة يناجيها عندما يشعر بالوحشة والوحدة.

دفعه صراعه الداخلي ورفضه الاستمرار في العيش بتلك الصفة إلى مغادرة المنزل؛ خوفًا من الفضيحة بعد أن بدأت أم جابر إحدى الجارات تتساءل عن ذلك الخادم الفلبّيني، وتطلب أن يساعدها في خدمة ضيوفها.

وعلى إثر ذلك أُجبِر على ترك العائلة والاستقلال عنها؛ ليسكن في شقة منفصلة، وعمل في أحد المطاعم، وتعرف إلى واحدة من الشخصيات المهمة في حياته؛ وهو فلبيني مسلم اسمه إبراهيم الذي يلعب دورًا محوريًّا في الرواية.

علم عيسى أن عمته (هند) هي إحدى المرشحات للانتخابات البرلمانية فكانت فرحته عارمه فأخبر بعض أصدقائة بعلاقته بعائلة الطاروف ، وعلمت جدتة (غنيمة) بذلك ، فكانت ردة فعلها قاسية وصلت بها إلى طرده من الكويت منعا للفضيحة.

وبسبب حالة الضياع التي ظلت مسيطرة عليه، وفي لحظة ضعف أحسّ بحاجته إلى العائلة؛ فعاد إلى الفلبّين مجبرًا تاركًا أرض والده؛ ليعيش إلى جوار عائلته في أرض ميندوزا، و تزوج من ابنة خالته التي لم تعرف لها أبًا مثله، لكن في ظروف مختلفة، وكان قد أحبها على الرغم من أنها تكبره بأربع سنوات.

و أنجب منها صبيًّا لم يكن يشبه والدته ذات الملامح الأوروبية، جاء بملامح مغايرة ... بسمرة عربية وعينين واسعتين تشبهان عيني عمته خوله"١٤"

وإذا امعنا النظر في البنية العميقة للرواية لوجدناها مليئة بالمتناقضات ،

وإذا تتبعنا هذه المتناقضات لوجدناها حاضرة في متن النص الروائي منها على سبيل المثال: "الغنى والفقر" صور الكاتب قضية الفقر والغنى في روايته وذلك من خلال عرضه للحالة المعيشية لعائلة الطاروف التي تعد من الأسر الثرية في المجتمع الكويتي ، ويبدو هذا جليا من خلال هذا المقطع: " كان بيتا ضخما ذلك الذي عملت فيه أمي مقارنة مع البيوت هناك ، بل إن البيت الواحد يتسع لعشرة بيوت أو أكثر" وفي المقابل نجد صورة الفقر مجسدة في استحضاره لحالة أسرة والدة عيسى بالفلبين ، فهي أسرة فقيرة .

" الحب والبغض " يتواتر هذا المحور بكثرة في متن الرواية ، حيث كان البطل كارها لاسمه فهو عيسى بالكويت ، وهوزيه " خوسية " بالفلبين ، وابن الخادمة عند عائلة الطاروف ، كره عيسى لملامحه الفلبينية يقول في الرواية: " أنا عيسى راشد الطاروف ، اسم يجلب الشرف ، وجه يجلب العار " (١٥)، وكره عائلة والده بالكوي حضور الكراهية كذلك في منزل جده ميندوزا ، فكان جده كارها لكل من ميرلا حفيدته التي ولدت بلا أب ، وكره ابنته آيدا له لفرضه عليها العمل في ملهى ليلي. أما مشاعر الحب فقد تجلت في مشاهد عديدة بالرواية منها" حب والدة عيسى لزوجها " راشد " ووفائها له ، حب عيسى لأصدقائه مشعل ، وجابر ، وعبد الله ، وفهد، حب عيسى لابنة خالته أيدا والذي انتهى بزواجهما ، حب عيسى لشجرة البامبو ، وسيقانها فهي دائرة الأمان التي تضمه في لحظات ضعفه.

يمكن القول بأن الرواية تعج بالمواقف التي تجسد الحب والكره، ولكن حصرناها في تلك النقاط.

"الغربة والوطن" فقد كانت حاضرة بتفاصيلها المؤلمة والجارحة في كثير من الأحيان، عالج الرواية قضية الغربة من الناحيتين الحسية والمعنوية ، فالبطل يعيش الغربه في وطنه الكويت ، فهو كويتي بحكم القانون والهوية ، بحكم العرف والعادات فهو غريب ، فهو ابن الخادمة ويزداد الأمر تعقيدا بالنظر لملامحه الفلبينية ، يقول المؤلف على لسان البطل: " وقفت في أحد الطوابير ال C. C. G خلف رجال يرتدون تلك الثياب الفضفاضة مع أغطية الرأس العربية .... جاء دوري .... وقبل أن أخرج منه الجواز صرخ بي الرجل بطريقة فظة ... أشار بيديه نحو الطابور الآخر ، حيث يقف الفلبينيون ، ومواطنوا الدول الأخرى" (١٦)هذا يعني رفض المجتمع الكويتي لعيسى بكل مكوناته الرسمية والاجتماعية.

المبحث الثاني: العتبات الخارجية:

أولا" عتبة الغلاف:

يعد الغلاف أول العتبات النصية و أهمها في العمل الروائي ، وذلك لكونه يسلط الضوء على ما بداخل المتن الروائي ، فهو أول ما تقع عليه عين المتلقي . لذلك يجب على الكاتب أن يكون دقيقا ومبدعا في اختيار الغلاف ، وذلك لارتباطه بعلاقة مجازية بمضمون العمل الأدبي ، والمتلقي إذا تمكن من فهم مكنونات الغلاف وفك شفراته ، استطاع الدخول على فضاء المتن الروائي. "١٧"

وتمثل عتبة غلاف رواية:" ساق البامبو" محفزا سيميائيا للمتلقي على استحضار ما أراد الكاتب أن يكون عليه النص الروائي ، ومحاولة الربط بين البامبو كصورة جعلها الكاتب في غلاف روايته وما حملته من دلالات كثيرة داخل النص ، والذي يتمثل في الأحداث والشخصيات والأمكنة التي دارت فيها تلك الأحداث .

وقد تضمنت صورة غلاف رواية: " ساق البامبو " عناصر سيمولوجية متعددة ، تبدأ من أعلى الغلاف ، فنجد اسم الكاتب باللون الأسود و أسفل اسم الكاتب عنوان الرواية ، و أسفل العنوان توجد صورة لنبات البامبو ، تباينت ألوان عتبة الغلاف بين اللون الأخضر الفاتح إلى الأخضر الغامق مع تداخل اللون الأبيض مع اللون البني ، فهذه الألوان متداخلة تجسد طبيعة نبات البامبو. وحضور اللون الأخضر وغلبته على بقية الألوان بعتبة الغلاف له

دلالات وارتباط بمتن النص الروائي فاللون الأخضر كغيره من الألوان يمثل في الغالب دلالات إيجابية، فهو صفة أهل الجنة فملابسهم من سندس خضر ، مما يدعم قدسية هذا اللون.

أما عتبة الغلاف الخلفي للرواية : فقد عكست وظيفة الغلاف الأمامي من تداخل اللون الأخضر واللون الأبيض ، إذ انحسر اللون الأسود واللون البني بالغلاف الخلفي وسادت الالوان ذات الايحاء التفاؤلي.

ثانيا: عتبة العنوان:

أظهرت الدراسات النقدية الحديثة أهمية خاصة للعنوان ، وانتقل اهتمام النقاد به من مجرد تمثله كظاهرة نصية عابرة وعرضية ، كما ساد في الدراسات النقدية التقليدية ، إلى الارتقاء به إلى مستوى أكثر تخصصا في نطاق ما صار يعرف بعلم العنونة ، إذ استقطب إليه العديد من الباحثين الذين خصوا أبحاثهم لمختلف مستوياته. فجعلوا منه " خطابا قائما بذاته ، له قوانينه التي تحكمه ، ولا غرابة في ذلك ما دامت العتبات في حقيقتها تصير بمثابة نص مواز للمتن " "١٨"

ولا بد من الاقرار بأن ديباجة العنوان لا تعرف الثبات والاستقرار فهي من حيث خضوعها لنظام خاص بحكم موقعها الاستراتيجي تكشف عن وعي الكاتب وتجلي منظوره للكتابة ، كما تشي بهوية إبداعية تخلقت أو في طور التخلق . "١٩"

و إذا كان العنوان هو باب العمل الأدبي ومدخله ، فإن أهميته تتجلى في عملية إثارة الفضول وحب المعرفة والبحث عن اجابات عديدة أثارت فضول المتلقي.

ومن هنا يمكن اعتبار العنوان علامة نصية سيميائية معبرة عن واجهة النص وعما يدور وراء النص.

والعنوان هو أول ما يواجه المتلقي على غلاف الرواية ، فيعطي الانطباع الأول عنها قبل الولوج في قراءتها. وتتسع هذه الانطباعات مع القراءة،بحكم أن عتبة العنوان الرئيس لها علاقات بالعتبات الفرعية ، كونه مفتاحا سيميائيا رئيسا للرواية."٢٠"

وبالنظر إلى عنوان الرواية: " ساق البامبو " نجد أن العنوان كتب باللون الأسود وبخط واضح وعريض ، مكون من كلمتين " ساق البامبو " ، فاللون الأسود له سطوته في النص الروائي ، فهو مشبع بدلالات مختلفة موجبه وسالبة ، فهو يمثل الظلام الكامل وانعدام الرؤية ، ويرمز للألم والموت والحزن والخوف من المجهول وظهر ذلك جليا في متن الرواية.

وكذلك حضور البامبو في تفاصيل الرواية إذ لم يجعل الكاتب سيقان البامبو تلك النبتة فحسب ، بل كانت حاضرة وملازمة لشخصية البطل " عيسى " ، وذلك من خلال تصويرة للبيت الذى عاش فيه بالفلبين مع والدته فكان مصنوعا من البامبو ، كما نجد أن الكاتب قد ربط بين خصائص نبات البامبو وشخصية بطل روايته " عيسى " فمن خصائص النبتة أنها تنمو من جديد بعد قطعها وزراعتها بمكان مختلف ، رابطا بينها وبين ما حدث البطل " عيسى " الذي عاش بين الفلبين والكويت.

ولعل العنوان: " ساق البامبو " يثير كثير من الاستفهامات في ذهن القارئ، لماذا اختار الكاتب نبتة البامبو بعينها ، وما علاقتها بشخصية البطل ، وما علاقة البامبو بتفاصيل الرواية. كل هذه الأسئلة تتداخل فيما بينها لتنتج ما يبين جماليات العنوان وعلاقته بالمتن الروائي. ويمكن القول أن توظيف (ساق البامبو) كعنوان لهذه الرواية يكشف عن جملة من الاختيارات المميزة لدائرته الدلالية ، ولذلك كانت عبارة (ساق البامبو) تظهر دلالة واضحة على امتداد فصول الرواية.

ثالثا: اسم المؤلف:

يعد اسم المؤلف من أهم العتبات النصية أو ملحقات النص الموازي ، إذ يعد المؤلف من العناصر المهمة التي لا يمكن تجاوزها لأنه العلامة الفارقة بين مؤلف و آخر ، فيه تثبت هوية الكتاب المؤلف لصاحبه ، وبه يحقق ملكيته الأدبية والفكرية ، دون النظر إلى الاسم إن كان حقيقيا أو مستعارا "٢١"

أضحى اسم المؤلف من العتبات المهمة للغلاف الخارجي على مستوى التشكيل المعنوي والبصري ، فهو من الوحدات الدالة والعلامات المكونة للخطاب الغلافي يحاور أفق انتظار القارئ وجذبه إلى استكناه مضمون النص ، إنه – المؤلف – يملك القدرة على توفير عناصر

الانسجام والتكامل بين النص والنصوص المصاحبة الأخرى ، ونقل أفكاره بوسائل أسلوبية تثير انفعالات متعددة. "٢٢"

وقد يظهر اسم المؤلف في اكثر من عتبة ، وعلاقته بمتن النص سواء بالتقنية الحقيقية أو المستعارة لا يمكن أن يكون " أمرا بريئا لا يحمل في ثناياه أي خلفية إيديولوجية ، بل على العكس من ذلك تماما ، إذ يشير في المقام الأول إلى ملكية المؤلف الخاصة للنص ، وهو مفهوم يرتبط بتصور فلسفي أعمق ظهر مع النزعة الوضعية عامة وفي ميدان الأدب خاصة التي أعلت من قيمة الفرد ومنحت الشخص البشري أهمية قصوى ، وكانت خلاصة الايدولوجية الرأسمالية ونهايتها ، إذ ربطت ذات المؤلف بإنتاجه الأدبي " "٢٣"

يظهر اسم المؤلف " سعود السنعوسي " في رواية : " ساق البامبو " في أعلى صفحة الغلاف ، حيث تعالى اسمه على كل ماهو موجود بصفحة الغلاف ، إذ جاء في أعلى الصورة مكتوبا باللون الأسود بخط أقل سماكة من العنوان ، ويعرف اللون الأسود بأنه لون القوة والسلطة ، والغموض والعمق، لعلها سمات وصفات تتعلق بشخصية الكاتب.

وجاء اسم المؤلف في رواية : "ساق البامبو " بشكل مباشر ، حيث ذكر المؤلف اسمه الحقيقي " سعود السنعوسي " ويعد ذلك شكل من أشكال اسم المؤلف التي ذكرها جيرار جينيت: " اسم يأتي على الحالة المدنية له ويكون الاسم الحقيقي للكاتب ، واسم غير الاسم الحقيقي كاسم فني أو اسم شهرة ، أو يأتي النص من غير اسم فتكون أمام حالة الاسم المجهول " "٢٤"

المحور الثالث : العتبات الداخلية:

الإهداء:

يرتبط الإهداء في اللغة العربية بالهدية والعطاء والتبرع ، وفي هذا الصدد يقول ابن منظور في لسان العرب: " أهديت الهدي إلى بيت الله إهداء . وعليه هدية : أي : بدنة الليث وغيره : ما يهدى إلى مكة من النعم وغيره من مال أو متاع ، فهو هدي وهدي ، والعرب تسمي الأبل هدايا ، ويقولون: كم هدي بني فلان ، يعنون الإبل ، سميت هدايا لأنها تهدى إلى البيت " "٢٥"

ويقصد بالإهداء هنا ، ما يرسله الكاتب أو المبدع إلى الصديق، أو الحبيب ، أو القريب ، أو الزميل ، أو المبدع ، أو الناقد أو إلى شخصية هامة أو مؤسسة خاصة أو عامة في شكل هدية أو منحة أو عطية رمزية أو مادية ، والهدف من ذلك هو تأكيد علاقات الأخوة ، وخلق صلات المودة ، وتقوية عرى المحبة ، وتمتين وشائج القربى.

و إذا تأملنا الإهداء ، ولا سيما في الخطابات السردية أو الشعرية فسنجد انتقالا من الأنا نحو الاخر ، فتتحول الكتابة الإبداعية إلى ممر وسيط بين الأنا والهو ، وذلك في إطار ميثاق تواصلي بين الأنا والغير قائم على تبادل القيم الفنية والرمزية نفسها التي يجسدها العمل الأدبي ، ومن ثم يعد الإهداء بمثابة كتابة رقيقة ، توجه إلى المهدى إليه"٢٦"

و لأن الإهداء ينتمي إلى خانة الموازيات النصية الإرادية : أي التي تقع تحت مسؤولية المبدع ، فلعل هذا ما يمنحه طابع ومسلك رمزي مفكر فيه ، متقصد ومتوقع له إبلاغ المهدي إليه. لا يخلو الإهداء من القصدية سواء في اختيار العبارات أو في اختيار المهدى إليه.

فالإهداء تقليد ثقافي وفني ، يدخل المبدع أو المؤلف بواسطته مع المتلقي أو القاري في علاقة وجدانية حميمة "٢٧"

وعتبة الإهداء لا تقل أهمية عن بقية العتبات النصية ، فللإهداء وظائف سيميائية كثيرة ، كالتلميح ، أو الإيحاء إلى ما بداخل النص الروائي ، أو الشرح أو التكثيف أو إثارة فضول المتلقي وغيرها من المثيرات.

ويمثل الإهداء في رواية : " ساق البامبو " عتبة من العتبات النصية قصد بها الكاتب الدخول في فضاء النص ، للتعرف على شخوص الرواية ، و الإيحاء من خلاله بعلاقة المهدى إليهم بالبطل.

فقد جاء الإهداء في رواية : " ساق البامبو " على لسان البطل – كما أراد له الكاتب – فكان الإهداء كالآتي: " إلى مجانين لا يشبهون المجانيين ... مجانين لا يشبهون إلا أنفسهم ...مشعل... تركي ...جابر...عبد الله ...ومهدي إليهم ... وحدهم " "٢٨"

و إذا تأملنا هذه الأسماء " مشعل ، تركي ، جابر ، عبد الله " نجدها شخصيات لها دورها في النص الروائي ، وذات علاقة وطيدة بعيسى " بطل الرواية " ، ما يهمنا في صيغة الإهداء اعتناء المؤلف بإبراز الدور الذي لعبه هؤلاء الأشخاص (المهدى إليهم) فلكل منهم دور مؤثر في مسيرة حياة المؤلف.

عتبة التصدير:

تعد عتبة التصدير بمثابة عتبة مفاجئة ، لما له من أهمية في توجيه فهم القارئ نحو مضمون متن النص ،عرفه " جنيت " بأنه اقتباس يتموضع (ينقش) عامة على رأس الكتاب أو في جزء منه ، وكانت أصلا تعرف في تلك الكتابات التي تنقش على جزء القلادة ،ثم أنسبت على الكتاب لتدل حرفيا على خارجه ، لتموضعها في حاشيته قريبا من النص وبعد الإهداء" "٢٩"

قد يكون التصدير حمكة ، أو مثل ، أو بيت شعر ، أو غيره ملخصا به الكاتب ما يدور داخل المتن الروائي ، وهي العتبة التي تقع بعد صفحة الإهداء وهي عتبة ذات دلالة مفتاحية تساعد المتلقي في تأويل ما بداخل العنص الروائي.

وعتبة التصدير في رواية: " ساق البامبو " اتكأت على مقولة لرجل قومي وطبيب فلبيني يعتد به في الفلبين ولولاه ما ثار الشعب الفلبيني ضد المحتل الإسباني "٣٠" وهو " خوسيه ريزال " : " لا يوجد مستبدون حيث لا يوجد عبيد " "٣١" فالكاتب هنا حاول أن ينطلق من الخارج ليصل إلى الداخل ، فحضور تلك المقولة وتكرار حضور مقولات " خوسيه ريزال " له دلالاته الواضحة في متن الرواية .

جاء التصدير على صفحة الجزء الأول للرواية ، وعادة ما يكون التصدير بعد الإهداء مباشرة ، وفي صفحة منفصلة ، ولعل الكاتب أراد أن يكون التصدير قريبا من النص.

العناوين الداخلية:

لم يتحدث " جنيت " عن وظائف العنوان الداخلي وهذا الصمت يدل على أنها هي نفسها وظائف العنوان الرئيسي التي تتخذها العناوين الداخلية هي الوظيفة الوصفية عند " جنيت "

لأنها تمكننا من ربط العناوين الداخلية وفصولها من جهة ، والعنوان الرئيسي من جهة أخرى ، لأن العناوين الداخلية كبنى سطحية هي عناوين واصفة شارحة لعنوانها الرئيسي كبنية العناوين " الداخلية والرئيسية " والنص بأنه سيناريوهات محتمله لفهمه. "٣٢"

تعد العناوين الداخلية من العتبات المهمة في النص الروائي ، وتتبع أهميتها من كونها تعين طبيعة النص وتحدد نوع القراءة بالنسبة للمتلقي . كما أنها تختلف في وظيفتها عن وظيفة العنوان الرئيسي للرواية ، فهي تسهم في فك رموزه شارحة له ، وواصفة وملمحة لما بداخل المتن.

وبالعودة إلى العناوين الداخلية لرواية : " ساق البامبو " ، نجد أن المؤلف لم يلتزم فيها منهجا واحدا فنجده يبدأ فصلا بجملة أو مقولة أو رقما ، و أحيانا أخرى يقوم بعنونة الفصول بعناوين فرعية ، والواضح أن المؤلف اتخذ من مقولات " خوسيه ريزال " بابا للفصل بين كل جزء و آخر ، وانطلق من فكرة الأجزاء مشيرا في كل عنوان إلى رقم الجزء ، كما نجده قد عمد إلى ثلاث طرق ، أي أنه جزأ الرواية إلى فصول ، ورقمها ، وعنونها ،ساهمت هذه الوضعية للعناوين في إضفاء بعد فني جمالي للرواية ، وبالنظر إلى تلك العناوين نجدها حبلى بالإيحاءات والدلالات الدينية مثل: " عيسى قبل الميلاد" ، و" عيسى بعد الميلاد " في الفصلين الأول والثاني ، إذ حملت في طياتها دلالة دينية تربط بين قصة سيدنا عيس ومريم عليها السلام ، فحملت في طياتها تناصا يظهر في معاناة السيدة مريم عليها السلام في حملها ، كما حمل عنوان الفصل الرابع " عيسى ... التيه الثاني " دلالة واضحة لمعاناة الكاتب وأحساسه بالغربة وعدم الإنتماء ، يظهر ذلك في قوله : " في وجبة الغداء الأولى ، مع جدتي وعمتي و أختي ، وجدتني غير قادر على وضع شي في فمي كانت خولة تقرب الأطباق إلي ... جدتي لا تنظر باتجاهي على الإطلاق وكأنني لست موجودا" * ، وجاء عنوان الفصل الخامس " عيسى على هامش الوطن " معمقا لإحساسه بالغربة والتيه ، وحالة الضياع التي عاشها عيسى في وطنه الكويت تجلت بتركه منزل عائلة الطاروف والعيش في سكن مستقل ، كل هذا لم يشفع له فما زالت عائلة الطاروف تلاحقه فهاهي عمته ::: تداهم شقته وتطلب منه مغادرة الكويت ، يترك عيسى الكويت ويتزوج بابنة خالته ليعيش حياة كريمة مكونا عائلة يزرع فيها كل ما فقده في حياته .

ختم الكاتب عناوين الرواية بقوله" عيسى ..إلى الوراء يلتفت " مدللة بذلك اعتماده على السرد المدور في روايته، ويظهر ذلك من خلال رفضه تسمية ميرلا لابنهم Juan فيقول: " كنت أوشكت على الموافقة لولا أنني تذكرت أننا ننطقه في الفلبينية كما في الأنكليزية هوان ، وفي البرتغالية جوان ، وفي العربية يصبح كما الإسبانية خوان ... " * ملتفتا إلى الوراء ، لما ذكره في الرواية من معاناته مع اسمه فيقول: " اسمي Jose ،، هكذا يكتب . ننطقه في الفلبين ، كما في الانكليزية ، هوزيه . وفي العربية يصبح ، كما في الإسبانية ، خوسيه . وفي البرتغالية بالحروف ذاتها يكتب ، ولكنه ينطق جوزية . أما هنا في الكويت ، لا شأن لكل تلك الأسماء باسمي حيث هو .. عيسى".*تعتبر العناوين الداخلية في رواية" " ساق البامبو " معبراً يقود القارئ من الخارج إلى الداخل متدرجا في المعاني ، منتقلا من الظاهر إلى المتخفي في متن النص الروائي.

الخاتمة

نصل في الختام إلى تسجيل بعض الملاحظات التي يمكن أن ننطلق منها لتفعيل قراءات أخرى متداخلة في مجال هذه الدراسة. وجدت العتبات النصية تقبلاً إجرائيا واسعا في ساحة النقد الغربي ومن ثم الساحة النقدية العربية المعاصرة. فالعتبات النصية تمثل الوسيط الاجرائي والنقدي الرئيس في توجيه أفق توقع القارئ ، فتمثل العلاقة الرابطة بينها وبين المقاطع السردية للنص الروائي، بداءا من العنوان مرورا بالإهداء والتصدير وصولا إلى العناوين الداخلية. وعلى ضوء ذلك يمكننا الوقوف على أبرز النتائج التي خلص إليها البحث والمتمثلة في الآتي:

- إن العتبات النصية تقوم بوظائف تتلاحم كلها من أجل قراءة المتن الروائي قراءة فاحصة متعمقة ، لذا لا بد من الاهتمام بها.
- العتبات النصية هي بمثابة مفاتيح للمتلقي تساعده في فهم النص والغوص في أعماقه.
- يمتد أثر الغلاف والعنوان إلى المفهوم الأساسي للنص ، فيمثل الغلاف مجموعة من الدلالات والوظائف الإغرائية للمتلقي. استطاع الكاتب من خلالها جذب القارئ إلى عوالم النص.

- حمل الإهداء في الرواية عدة ايحاءات فقد وظفه المؤلف ليستوقف القارئ ويجبره على البحث عن دور المهدى إليهم في روايته.
- شكلت العناوين الداخلية معبراً يقود القارئ من الخارج إلى الداخل متدرجا في المعاني ، منتقلا من الظاهر إلى المتخفي في متن النص الروائي.

Abstract

Thresholds of the text and their implications in the contemporary Arab novel

The "bamboo leg" is a model

Key words: thresholds, text, novel

Dr.. Asma Hassan Al-Nuwairi

University of Tabuk - College of Education and Arts - Department of Arabic Language

The research seeks to study the thresholds of writing, and to determine the number of supported suffixes for the narrative text, as they are parallel texts. Textual thresholds are considered a new and modern field of study, due to their effectiveness and value in highlighting the aesthetics of the literary text and studying everything that surrounds it from the inside and outside. Text. In recent times narrative studies have witnessed a great interest in textual thresholds, as they represent the physical and semantic framework that connects the reader with the text.

Textual thresholds are the first visible meeting between the writer and the recipient, forming a general idea of what is going on inside the text. Thresholds can be viewed from an aesthetic and influential perspective as an integral part of the creative value of a literary text.

الهوامش

(١)العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني ، ج١، ص١٨.

(٢) عبد المجيد علوي إسماعيلي ، عتبات النص مقاربة نظرية ، مقال ، الشبكة العنكبوتية ، مايو ٢٠١٤.

3)) لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور ، تح مجموعة من الأساتذة ، دار صادر ، بيروت ج٤، ص٦٧٤.

(٤) المرجع السابق ص ٦٧٥.

(٥) بنية النص السردي، حميد لحميداني ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٩٩١، ص٥٥.

(٦) الشعر العربي الحديث: بنياته و إبدالاته التقليدية ، محمد بنيس، توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط٤،١٩٨٩،ص٧٦.

(٧) القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، ١، مطبعة البابا الحلبي ، ط٢ ١٩٥٢.

(٨) علم اللغة التطبيقي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،٢٠٠٠، ص ٢٨.

(٩) الرسالة ، الشافعي، تح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية ،بيروت، ١٩٤ ط١، ص ١٤.

(١٠) كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، تح :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط٤،١٩٩٨، ص ٣٠٩.

(١١) مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي، محمد باديس ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران ، كلية الآداب والفنون ، قسم اللغة العربية ، ص٦.

(١٢) مفهوم النص وقراءاته في الفكر العربي ، ص٧.

(١٣) التشابه والاختلاف ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط١،١٩٩٦ ، ص٣٤.

(١٤) رواية "ساق البامبو " ، سعود السنعوسي ، الدار العربية للعلوم ، لبنا،بيروت،ط٣٧، ٢٠١٩،ص ٣٩٥.

(١٥) المرجع السابق ، ص ١٨.

(١٦)المرجع السابق ، ص ١٨٥.

(١٧) مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن ، ناصر حامد أبوزيد ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٩٩٦، ص ٢٦-٢٧.

(١٨) الخطاب القرآني: دراسة بين النص والسياق ، خلود العموش ، عالم الكتب الحديثة ، الأدرن ، دط، ص ٢٠.

(١٩) عتبات النص: البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦ ص ١٤٨.

(٢٠) مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، عبد الرازق بلال ، تقديم إدريس نقوري ، الدار البيضاء ، دط ، ٢٠٠٠ ، ص١٦.

(٢١) العنوان في الرواية العربية ، د. عبد الملك أشهبون ،، دار محاكاة للدراسات والنشر ، سوريا ، ٢٠١١ ص١٢.

(٢٢) عتبات النص في رواية ستائر العتمة: لوليد الهودلي ،د. محمد مصطفى كلاب ، ص٥.

(٢٣) مكونات المنجز الروائي: تطبيق شبكة القراءة على روايات محمد برادة ، رسالة دكتوراه ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر ص١٠٩.

(٢٤) العتبات النصية في روايات محمد برادة " لعبة النسيان" و " امرأة النسيان" أنموذجا ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الشهيد حمد لخضر ، ص٤٢.

(٢٥) درس السيمولوجيا ، رولان بارط ، ترجمة : ع بنعبد العالي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ،ص٨٢.

(٢٦) عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، ص٦٤.

(٢٧) لسان العرب ، ابن منظور ، ج ص ٧٧١.

(٢٨) شعرية النص الموازي، جميل حمداوي، دار المعارف ، المغرب ، ٢٠١٣، ص ٥.

(٢٩) شعرية النص الموازي، جميل حمداوي ٦.

(٣٠) عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، ص ١٠٧.

(٣١) العلامة وتشكل الدلالة في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي ،رسالة ماجستير ، جامعة العربي التبسي ، كلية الآداب واللغات الأجنبية ، قسم اللغة العربية ، الجزائر، ص ٤٥.

(٣٢) العتبات النصية في رواية محمد برادة ، ص ٤٩.

المصادر والمراجع

- بنية النص السردي، حميد لحميداني ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ١٩٩١.
- التشابه والاختلاف ، محمد مفتاح ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط.١٩٩٦
- الخطاب القرآني:دراسة بين النص والسياق،خلود العموش،عالم الكتب الحديثة،الأدرن، دط.
- الرسالة ، الشافعي، تح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية ،بيروت، ١٩٤ ط١.
- رواية ساق البامبو ، سعود السنعوسي ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ،ط٣٣.
- شعرية النص الموازي، جميل حمداوي، دار المعارف ، المغرب ، ٢٠١٣.
- العتبات النصية في روايات محمد برادة " لعبة النسيان" و " امرأة النسيان" أنموذجا ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب واللغات ، جامعة الشهيد حمد لخضر .
- عتبات جيرار جينت من النص إلى المناص ، عبد الحق بلعابد ، منشورات الاختلاف، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٨ .
- عتبات النص في رواية ستائر العتمة: لوليد الهودلي ،د. محمد مصطفى كلاب ، ص٥.
- عتبات النص: البنية والدلالة، عبد الفتاح الحجمري ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٦ .
- عتبات الكتابة في الرواية العربية ، د. عبد الملك أشهبون ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، سوريا ، اللاذقية ط١، ٢٠٠٩ .

- علم اللغة التطبيقي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم الفقي، ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،٢٠٠٠.
- العلامة وتشكل الدلالة في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي ،رسالة ماجستير ، جامعة العربي التبسي ، كلية الآداب واللغات الأجنبية ، قسم اللغة العربية ، الجزائر.
- العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده ،أبو الحسن بن رشيق القيرواني،ج١.
- (15)العنوان في الرواية العربية،د.عبد الملك أشهبون ،دار محاكاة للدراسات والنشر،سوريا، ٢٠١١ .
- القاموس المحيط ، الفيروز أبادي ، ١، مطبعة البابا الحلبي ، ط٢ ١٩٥٢.
- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، تح :إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١٩٩٨،٤.
- لسان العرب ،أبو الفضل جمال الدين مكرم بن منظور ، تح مجموعة من الأساتذة ، دار صادر ، بيروت ج٤.
- مدخل إلى عتبات النص: دراسة في مقدمات النقد العربي القديم ، عبد الرازق بلال ، تقديم إدريس نقوري ، الدار البيضاء ، دط ، ٢٠٠٠ .
- مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن ، ناصر حامد أبوزيد ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٩٩٦.
- مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي، محمد باديس ، رسالة دكتوراه ، جامعة وهران ، كلية الآداب والفنون ، قسم اللغة العربية .